

**صناعة اللفظ المنظوم  
في الأدب العربي القديم  
قراءة جديدة**

**د. إلهام عبدالوهاب المفتي**

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية وآدابها

كلية التربية الأساسية - الكويت



## صناعة اللغز المنظوم في الأدب العربي القديم

### قراءة جديدة

د. إلهام عبدالوهاب المفتي

#### ملخص البحث

يقوم هذا البحث بدراسة لصناعة اللغز المنظوم في مصادر الأدب العربي القديم، وتقديم قراءة جديدة لهذا الفن تبرز أهميته في بيان قوانين التلبس المقصود بوصفه وظيفة تواصلية تسير في الاتجاه المعاكس لوظيفة أمن اللبس، كما أنها الوظيفة التي لم تلقَ ما هي جديرة به من الاهتمام في الدراسات العربية. ويتمثل إسهام هذا البحث في:

(١) تحرير المصطلح الأساسي "لغز".

(٢) اقتراح تصنيف جديد للغز خلافاً للتصنيف المقترح عند المتقدمين.

(٣) الكشف عن التجليات اللسانية والبلاغية لصناعة اللغز المنظوم.

وقد أولى البحث جانباً كبيراً من اهتمامه للجوانب المعرفية في اللغز، مستعيناً بمنجزات علم النفس المعرفي لإضاءة الكيفيات المستخدمة في صناعة اللغز، وأنواعه، وتحديد مواقعها على مدارج الصعوبة، وطرق التهدي إلى حلّها. ويمكن إيجاز الهدف الأساسي من البحث في أنه إعادة نظر في اللغز المنظوم بوصفه نوعاً أدبياً ذا أهمية بالغة لعلوم اللسان والعلوم المعرفية وليس مجرد وسيلة للتسلية وإزجاء الفراغ.

**the making of verse riddles in classical arabic literature:  
a new reading**

**Elham A. al- Mufti**  
**Associate Prof – Depart. Of Arabic**  
**The College of Basic Education - Kuwait**

**Abstract**

The present study investigates the making of a verse riddle in classical Arabic sources of literature. It revisits the riddle as a realization of intended ambiguity. This function has been disregarded in the Arabic literary studies. The study contributes to the following issues:

- (1) redefinining the key term “*lughz*”,
- (2) suggesting a new classification of the riddles which is different from the classical one,
- (3) demonstrating the linguistic and rhetoric manifestations of the process of making a verse riddle.

A considerable attention is paid to the cognitive aspects of making and solving a riddle. To sum up, the main object of the study is to reconsider the verse riddle as a literary genre of great importance to linguistics and cognitive sciences, not merely a mean used for fun and entertainment.

## تمهيد

صناعة اللغز والاجتهاد في طلب حلّه فن قديم متجدد، شاع في جميع الثقافات المعروفة قديمها وحديثها، وتعددت سياقاته ومستوياته ، واتخذت ألوانه صيغاً مختلفة من الشعر، والنثر، وأدب المجالس، والمكاتبات. غير أن الملاحظ أن هذه الممارسة الواسعة لهذا الفن على امتداد الأزمنة والثقافات يقابلها في الدراسات ندرة من حيث الكم، وشحّ ظاهر من حيث التنوع. وربما أعان على ذلك أن "فن الإلغاز" قد جرت محاصرته في إطار ضيق من التسلية وإزجاء أوقات الفراغ، وطلب المعايمة والمعاجزة<sup>(١)</sup>.

وتعود هذه الدراسة بالنظر إلى هذا الفن في محاولة لتجلية جوانب من الدرس لما يتح لها أن تلقى من العناية ما هي جديرة به، ولتوسعة مجال التناول والمعالجة، والانتقال به من ضيق التسلية والتحدي واختبارات الذكاء إلى عدد من القضايا اللسانية والمعرفية ذات الأهمية، تكشف عن دور جديد لهذا الفن ينبغي التوقف عنده بالكثير من التأمل والبحث.

## ١/ تحرير المصطلح

### ١/١ المدونة المصطلحية

يجد الباحث في مصنفات المتقدمين مدونة مصطلحية تزدهم بالمفردات التي يصعب نعتها بالمصطلح؛ إذ يفوتها كثير من قواعد الضبط المفهومي التي تتحدد بها مواصفات المصطلح العلمي وشروطه. وتنصرف هذه التسميات إلى الصيغة التي يراد بها الاختبار والمساءلة؛ ومنها: اللغز، والمُعَمَّى، والأُحْجِيَّة، والمرموس، والأُلْقِيَّة، والأُدْعِيَّة، والأُغْلُوطة، والمترجم، والمُؤَوَّل، والعويص، والملاحن، وأبيات المعاني.

ويتفرع من أوصاف العبارة ما ينصرف إلى الفعل المنتج للصيغة المطلوبة: كالإلغاز، والتعمية، والمعاية، والمغالطة، والملاحنة، والتعريض، والتكنية، والتورية، والرمز، والإشارة، والتلميح، والتمثيل، والإيماء؛ وما إلى ذلك. وكثير من هذه المفردات يتخذ صيغة المفاعلة الدالة على اشتراك المَلغِز والمَلغُز له في صناعة الحدث اللغزي على جهة التحدي والتعجيز من أحدهما، والمعانة وكذا الاستجابة من الآخر. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى تخصيص بعض هذه التسميات بأنواع بعينها؛ ومن ذلك أن الملاحن والمعاريض والكنيات جُعِلت عند بعضهم عَلَمًا على تغطية المقاصد تخلصاً من المآزق، ورفعاً للحرص. والقصد من هذا الضرب - بعبارة ابن دريد في كتاب "الملاحن":

" لِيَفْزَعَ إِلَيْهِ الْمَجْبُرُ الْمُضْطَهَدُ عَلَى الْيَمِينِ، الْمَكْرَهُ عَلَيْهَا، فَيُعَارِضَ بِمَا رَسَمْنَاهُ، وَيُضْمِرَ خِلَافَ مَا يُظْهَرُ؛ لِيَسْلَمَ مِنْ عَادِيَةِ الظَّالِمِ، وَيَتَخَلَّصَ مِنْ حَيْفِ الْعَاشِمِ" (٢).

وربط الشيخ طاهر الجزائري صاحب كتاب "تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز" بين المحاجة وطلب القافية (٣)، وخصّ النويري ((العويص)) بمسائل الفروض والمواريث (٤). أما مصطفى صادق الرافعي فقد ذهب إلى أن "المعنى" هو الأصل من حيث الصنعة، وأن الملاحن والألغاز والأحاجي هي منه، بعضها أعان عليه، وبعضها أعان عليها (٥).

والذي يبدو أنه أولى بالاتباع ما نقله عبدالقادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٦) عن أبي المعالي سعد الوراق الحظيري (٧) في كتابه "الإعجاز في الأحاجي والألغاز؛ فبعد إيراده ما أطلق على هذا الفن وأشباهه من أسماء بلغت خمس عشرة مفردة، قال الحظيري:

"المعنى في الجميع واحد، وإنما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته"<sup>(٨)</sup>. ومقصود الحظيري أنه "معمى" باعتبار احتجابه عن إدراك العقل، و"مرموس" باعتبار استتاره؛ كأنه قُبرٌ ودُفِنَ ليخفى مكانه على الملتَمِس. وباعتبار أيلولة معناه إلى طالب الحل سُمي "مؤولاً". و"عويص" باعتبار صعوبته واعتياص فهمه، وسُمي بالأُحجّية باعتبار مُحاجة غيرك إياك؛ كأنه يستخرج مقدار حجّك؛ وهو عقلك. وقس على ذلك بقية الأسماء. وربما كان بعض التسميات أشيع في سياقات بعينها كالمرموس مع العامي الركيك، والعويص مع مسائل العلوم؛ كالنحو والفقه والفرائض.

## ١ / ٢ . المصطلح المختار وعلّة الاختيار

على الرغم مما تقدم تحظى تسمية الألغاز والأحاجي بالنصيب الوافر في عناوين التصانيف والمدونة المصطلحية إجمالاً، وهو ما يرشح أياً منهما ليكون عنواناً لهذا البحث. بيد أن الاختيار وقع على مصطلح "اللغز" دون الأحجية والمعنى لأمر:

أولها: أن الاشتقاق اللغوي لمادة "لغز" يكاد يكون أدلّ المصطلحات على المراد؛ فقد جاء في "مقاييس اللغة" لابن فارس: "اللام والغين والزاء أصل يدل على معنى التواء في شيء وميل، يقولون: اللُّغز: ميلك بالشيء عن وجهه، ويقولون: اللُّغْزَاء ممدود: أن يحفر اليربوع ثم يميل في حفره لِيُعْمَى على طالبه. والألغاز: طرق تلتوي على سالكها، الواحد: لَغَزٌ ولُغْزٌ وألغز فلان في كلامه. وفي حديث عمر: نهى عن اللُّغْزَاء في اليمين." <sup>(٩)</sup>.

والثاني: أن لقطب الدين المكي تفريقاً لطيفاً بين اللغز والمعنى جاء فيه: إن الكلام إذا دل على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان لغزاً، وإذا دلّ على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه سُمي ذلك معمى.

فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إن مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أو صافها<sup>(١٠)</sup>.

وخلاصة التمييز بينهما أن المعمى سؤال عن الاسم بالتعمية في حروفه، وأن اللغز سؤال عن الذات بالإلغاز في ما يذكر لها من صفات. وقد يجتمع النوعان في الكلام فيكون لغزاً باعتبار ومعمى باعتبار آخر. وهذه الدراسة تُعنى أصالة بالقسم الثاني؛ أي ما يتضمن سؤالاً عن الذوات بذكر أو صافها ومن ثم وقع الاختيار على عبارة "صناعة اللغز" لتكون عنواناً للبحث.

### ١ / ٣. تعريف بالمصطلح

أما وقد وقع الاختيار على مصطلح "اللغز" ليكون من مكونات عنوان هذا البحث فقد آن أن نقدم له تعريفاً نعتمده أساساً لما يأتي من مناقشة. والمشكل في ذلك أن كثافة المصطلحات المستخدمة وتداخل مفاهيمها يجعل من استخلاص التعريف المرتضى أمراً ليس باليسير<sup>(١١)</sup>. يقول صاحب "تسهيل المجاز": "الإلغاز بالكسر هو أن يأتي المتكلم بعبارات يدل ظاهرها على غير ما أضمر وأشار إليه، ويدل باطنها بعد إمعان النظر عليه؛ وتسمى تلك العبارات لغزاً. وقد يطلق اللغز على كل ما فيه إغراب يعسر بسببه على غير اللبيب الإفصاح عنه والإعراب"<sup>(١٢)</sup>.

كذلك يذكر أن اللغز: "قد يطلق على كل ما فيه إغراب، وهو المعنى الأعم، فإنه يدخل فيه أشياء لا تدخل تحت حصر"<sup>(١٣)</sup>. لذلك لم يكن بدّ من اعتماد تعريف إجرائي يكون موضوعاً للتوافق ومنطلقاً للبحث.

لوحظ على القالب اللغزي أنه يتخذ في الغالب صورة السؤال والجواب، وهي صورة ممعنة في القدم؛ إذ تعود بها مصادر الأدب إلى ما يروى من لقاء كان بين

عبيد بن الأبرص وامرئ القيس، وأن عبيداً قال لصاحبه: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال: ألق ما أحببت. فلاغزه عبيد بطائفة من الأسئلة صيغت شعراً، وتلقى من امرئ القيس إجابات على الأسئلة توافق صيغتها وزناً وقافية<sup>(١٤)</sup>. ويتفق ذلك مع ما عزاه الرافعي إلى ابن أبي الأصبع في "تحرير التحرير" من أنه سمي المناحي التي يقول فيها الشعراء بباب "السؤال والجواب"<sup>(١٥)</sup>.

كما يلتقي من جهة أخرى بتعريف بول دي بالما Paul De Palma وزميلته<sup>(١٦)</sup>؛ وخلاصة التعريف المقصود أن اللغز "هو جملة تتألف من سؤال مُلغز (RQ؛ أي: Riddle Question)، يتبعها جواب اللغز (RA؛ أي: Riddle Answer). وتحوي جملة السؤال طائفة من الصفات التي يمكن أن تنطبق على أكثر من مسمى، ومن ثم تسمح بأكثر من جواب، ومن هذه الجوابات ما هو جواب ملغز، ومنها ما هو جواب مباشر. ويصاغ سؤال اللغز على نحو يؤدي بمتلقي اللغز إلى ترجيح الجواب المباشر على الجواب الملغز. ومن ثم يكون اللغز ضرباً من التعبير عماده اللقانة والفهم وحسن التأتّي والفتنة من القائل والمستمع جميعاً<sup>(١٧)</sup>. وعلى أساس من هذا التعريف الإجرائي يمضي البحث إلى استعراض للجهود السابقة في هذا المجال لاستكشاف ما عسى أن يضاف من جديد إليها.

## ٢. تراث الألفاظ العربية

يصنف محمد رجب النجار الألفاظ ابتداءً إلى ألفاظ للخاصة وأخرى للعامّة<sup>(١٨)</sup>، ويطلق على الأول مصطلح الألفاظ الأدبية، وعلى الآخر مصطلح الألفاظ الشعبية. وإذا أخذنا بهذا التصنيف فإن موضوع هذا البحث بطبيعة الحال سيكون هو

الألغاز الأدبية؛ ويقصد بها الألغاز التي أبدعها شعراء وأدباء معروفون بمستوى اللغة الأدبية، وكانت موضوعاً للمنافسة والمطارحات في ما بينهم.

## ٢ / ١ . الألغاز عند المتقدمين

ليس المقام هنا مقام العرض الجامع المفصل لتراث الألغاز الأدبية؛ فقد نهضت جهود عدد من الباحثين المعاصرين بهذه المهمة. وحسبنا هنا أن نورد عدداً من الملاحظات على المعالجات السابقة للألغاز لدى المتقدمين، نوجزها في ما يأتي:

(١) استأثر الجمع والتسجيل لدى المتقدمين بالجانب الأكبر من هذه الجهود، ولم يكن حظ الدرس والتحليل ملحوظاً، ولعل الغاية الظاهرة من هذا الجمع كانت أقرب إلى إطراف القراء وتوفير المتعة الذهنية منها إلى الفحص والتحليل، والكشف عن خوافي هذا الفن وأسراره.

(٢) تمثل المحاولة التصنيفية - التي قدمها قطب الدين المكي النهروالي (ت ٩٩٠) في كتابه "كنز الأسماء في فن المعنى" <sup>(١٩)</sup> - أول محاولة معروفة ذات طابع علمي لتقنين صناعة اللغز، ويلاحظ أن علاقة الكتاب بفن التعمية - كما يبدو من عنوانه ومحتواه - أوثق من علاقته بالإلغاز. وقد عرضها صاحب "تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز" عرضاً مشبعاً بالأمثلة المؤلفة والمجموعة، وسنعود لذلك - إن شاء الله - بشيء من التفصيل في موضعه من هذا البحث.

(٣) كانت المعالجة البلاغية (مبحث البيان بصفة عامة، والبديع خاصة) هي المهيمنة على الدرس القديم. وظهر أثر ذلك واضحاً في التصنيف البيولوجرافي لمخطوطات هذا الفن؛ إذ جاء جميعها تحت علمي البيان والبديع. ويلاحظ أن الألغاز قد وجدت لها مكاناً متواضعاً في كثير من مصنفات المتقدمين تحت مباحث

التورية والكناية والتعريض والإشارة والتلميح والادعاء وغير ذلك من فنون البلاغة<sup>(٢٠)</sup>. ولم تُعدّ المقاربة البلاغية نطاق التعريف بالفن البلاغي وضرب المثل على ما هو معهود في هذه المصنفات.

٤) أثر بعض المصنفين إيراد أَلغاز شعرية مصحوبة محلولها شعراً على طريقة المعارضات، ويُعدّ هذا ضرباً من التأليف قائماً بذاته يتطلب إفراده ببحث مستقل<sup>(٢١)</sup>.  
٥) انحاز نفر من أهل العلم بالفقه والفرائض والنحو والحساب إلى صيغة الإلغاز؛ فطوعوا لها مسائل العلم، واستخدموها للتعليم والتدريب والمعاية<sup>(٢٢)</sup>.

ودراستنا هذه ليست معنية بهذا الضرب من الأَلغاز التعليمية، أو ما يسمى أحياناً بالأَلغاز الفنية<sup>(٢٣)</sup>، فهي بضاعة ترد إلى أهلها من المشتغلين بتلك العلوم.

## ٢ / ٢. أدبيات الأَلغاز عند المحدثين

لعل من أهم الأعمال التي عاجلت الأَلغاز الأدبية عند المحدثين:

١. مقال في مجلة "الرسالة" التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات (١٩٣٣-١٩٥٣)، - كتبه محمود عزت عرفة بعنوان "الأَلغاز في الأدب العربي"، ونشر على أربعة من أعداد المجلة على التوالي<sup>(٢٤)</sup>. وفي هذه المقالة ألمّ الكاتب بعدد من المسائل المتعلقة بالموضوع؛ مثل اللغز ومرادفاته، ومقاصد الإلغاز، وآراء بعض البلاغيين مثل ابن الأثير في تقسيم أنواع اللغز، ثم تناول ملاحن العرب وما سُمي بفتيا فقيه العرب، وإسهام الحريري صاحب "المقامات" في هذا الفن، وألغاز الفقهاء والنحاة، وأمثلة من الأَلغاز في اللفظ والتركيب والإعراب، وما جاء منشوراً منها، ثم ختم بإشارات سريعة إلى بعض مصنفات الملغزين. ومن الواضح أن هذه المقالة بأجزائها الأربعة كانت ذات طابع تعريفيّ عام، وإن لم تخل من بعض الآراء

والنظرات الجيدة، ويبقى لها فضل إثارة موضوع اللغز في الأدب العربي بما يشبه أن يكون بحثاً.

٢. أما المصنف الثاني فهو كتاب "الأحاجي والألغاز الأدبية" الذي ألفه عبدالحلي بن حسن بن عبدالحلي كمال من أدباء الطائف. ظهرت طبعته الأولى عام ١٣٨٢ للهجرة (١٩٦٢ للميلاد)، وأعيد طبعه مع زيادات مهمة عام ١٤٠١ للهجرة (١٩٨٠م). والكتاب مفيد جداً؛ إذ اقتفى فيه كاتبه أثر المتقدمين في جمع الألغاز، وفي تصنيفها تصنيفاً بحسب فنون البلاغة، وزوده بدليل لما حواه من الأحاجي والألغاز. ويصعب أن يصنف الكتاب في عداد الأبحاث العلمية، بيد أنه كان جامعاً جيداً أفاد من معظم جهود السابقين في هذا الفن.

٣. ثالث هذه التصانيف هو كتاب محمد رجب النجار "الألغاز الشعبية في الكويت والخليج العربي". ظهرت طبعته الثانية عن دار ذات السلاسل في الكويت عام ١٩٨٩. وقد نحا فيه صاحبه بحكم اختصاصه في دراسة المأثورات الشعبية منحى الجمع والتصنيف من منطلق فولكلوري معاصر لطائفة كبيرة من الألغاز الجارية في استعمال الكويتيين وأهل الخليج، واعتمد الجمع الشفاهي الحي. ومع أن الكتاب مختص بالألغاز الشعبية فقد قدم له مؤلفه بمقدمة جيدة في هذا الفن وتاريخ التصنيف فيه. ويبقى للكتاب أنه جاء فريداً في بابه من حيث الجمع والتصنيف، وإن التزم في تصنيفه المداخل الموضوعية باستخدام وسيلة الترميز المعتادة في علم الفولكلور.

٤. الرابع من هذه المصنفات كتاب "الممتاز من الأحاجي والألغاز من عربي فصيح وشعبي مليح"، ألفه الكاتب السعودي عبدالعزيز محمد الأحيدب. ويجوي الكتاب قرابة تسع مئة أحجية ولغز من مختلف الأنواع. وقد ألحق به مسرداً لجل الألغاز بحسب أرقام ورودها في الكتاب.

يتبين من العرض السابق استيلاء الجمع والتصنيف الموضوعي (والترتيب الهجائي أحياناً) على معظم ما ألفه المتقدمون والمحدثون في باب الألغاز، وأن التصنيف المعرفي الوحيد الذي كان له دور في مصنفات المتقدمين هو التصنيف بحسب فنون البلاغة. أما دراسة اللغز المنظوم من حيث بنيته وعمل الذهن في صناعته وحلّه فلم يكن له نصيب واضح من الجهود. وهو ما يفتح الباب لجديد من القول فيه.

### ٣ / دراسة اللغز المنظوم: عود على بدء

#### ٣ / ١. دواعي إعادة النظر

لا يوجد محرض على إعادة النظر بالبحث في موضوع متداول منذ قديم إلا أن يكون ثمة آفاق جديدة لا تزال في حاجة إلى التعرف والكشف. وقد اتضح من العرض المتقدم أن قصارى ما توصل إليه أكثر الباحثين من مقاصد هي كما لخصه عرفة في بحثه الرائد، (وتلخيصه هو زبدة ما قيل في هذا الشأن)؛ إذ يقول: "استعمل الفصحاء من قديم هذا الضرب من التعبير الدقيق، ناظرين إلى فوائد فيه منها: رياضة الفكر على تصحيح المعاني واستنباط دقائقها من بطون الألفاظ. ومنها إظهار البراعة في التلبس والتمويه بتجلية الحق في معرض الباطل، وإلباس الممكن ثوب المستحيل. ومنها توليد المعاني الغريبة والتزويد وابتكار ما يستثير العجب منها في غموضه، والإعجاب بعد تجليته وإيضاحه. ومنها صون ما يراد صونه من معاني الكلام وحجبه إلا دون من يرغب في بذله إليه". ثم يرد بعد ذلك غرض آخر يضيفه عرفة "متعلق بالدين، هو ما يكون من تجنب الكذب الصراح أو اليمين الكاذبة"<sup>(٢٥)</sup>.

وأقول: إن هذا الاقتباس - مع ما فيه من بسط، ومن خلط بين اعتبارات وأنواع مختلفة من التعمية والألغاز - هو محاولة جواب عن السؤال: لماذا يلغزون؟

وقد ساقه كاتبه بالفعل تحت هذا العنوان، ولكن ذلك كله لا يمس السؤال الأهم، وهو: كيف يلغزون؟ فالأول جواب عن العلة القصدية وليس جواباً عن كيفية إنجاز الألغاز ولا عن الكيفية التي تعالج به في الذهن المتلقي لها، ولا عن الأبعاد اللسانية والمعرفية المرتبطة بهذا الفن الذي يعدّ من أدق تجليات الذهن البشري في تعامله مع اللغة في كل ثقافة. وهنا تفتح لنا طاقة للعمل؛ لعلنا نسلط نوراً كاشفاً على جوانب معتمة من هذه الظاهرة التي يتنافس فيها التعقيد والمتعة. ونخص من هذه الجوانب جانبين يمثلان غايتين من غايات هذه الدراسة، وهما: الغاية اللسانية linguistic task والغاية المعرفية cognitive task.

### ٢ / ٣ الغاية اللسانية

تتعامل الحقول المعرفية مع إشكال المعنى من جهات مختلفة وباعتبارات ودرجات متفاوتة، يستوي في ذلك علم النحو وعلم البيان؛ وهما رافدان يُجرّيان مسائلهما في مصب واحد يمكن تسميته بعلم اللسان. وتزدحم المكتبة العربية بمصنفات تُعجز الحصر في هذين العلمين. وإذا أردنا تلخيصاً لموقف كل منهما من جهة إشكال المعنى وجدنا الأصل الذي يعتدّ به في علم النحو هو "أمن اللبس"؛ بحيث إذا أمن اللبس جاز التسامح في استيفاء القرائن الأخرى. وهكذا قامت نظرية النحو العربي على أن اجتناب اللبس هو الغاية الواجب مراعاتها عند وضع القواعد وتعيين الواجب، والممتنع، والجائز من أنماط القول. ويصوغ تمام حسان هذه الغاية بأوضح عبارة فيقول: "إذا سلمنا بأن الإفادة هي المطلب الأول لاستعمال اللغة في أغراض الاتصال، أدركنا أن أمن اللبس هو أغلى ما تحرص عليه اللغة" (٢٦). أما علم البيان فيقول مؤسسه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥): "البيان اسم جامع لكل شيء كَشَفَ لَكَ عن قِنَاعِ المعنى، وَهَتَكَ الحجابَ دُونَ الضميرِ، حتى يُفْضِي السامعُ

إلى حقيقته، وَيَهْجُمَ على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنسٍ كان الدليل؛ لأن مدار الأمر على الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع". ويقول أيضاً في هذا المقام: "كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارةُ أبينَ وأنورَ، كان أنفع وأنجع" (٢٧).

هكذا يجتمع النحو والبيان على أن الغاية هو اجتناب اللبس وبلوغ الغاية من الفهم والإفهام. غير أن حصر الغاية من اللغة في الوضوح والبيان واجتناب اللبس كلام فيه نظر؛ فاللغة هي أيضاً أداة كثيراً ما يراد بها في مواقف الحياة المتباينة والمتصادمة تكريسُ الغموض واصطناعُ المراوغة والتليس. ومن ثم فهي نظام تواصلية قادر على احتمال تعدد الدلالة، بل على احتمال المعنى وضده.

لا ريب أن اللغة التي لم تُخلق إلا للبيان والوضوح واستقامة الفهم والإفهام إنما هي لغة لا تصلح إلا لمجتمع من الصديقين والأخيار والمخلصين من العباد، وأنى للبشرية بمجتمع خالص مصنوع على هذه الشاكلة؟! أما الحقيقة التي ينبغي تقريرها فهي أن اللغة خادمٌ وفيَّ بمراد الإنسان في كل أحواله. والذين قصرُوا وظيفة اللغة على الإفهام والإيضاح وإبلاغ المراد على وجه يتطابق فيه الباطن الخفي والظاهر المعلن إنما اقتصروا من الأمر على جانب واحد، وربما كان مظهر الوضوح والبيان والإفهام - إذا اعتبرنا تعقد العلاقات والمواقف وصراع الإرادات في حياة البشر - دون المظهر النقيض أهميةً وشيوعاً.

وإذا كان مبنى "الإلغاز" على المراوغة والتليس وستر مكنونات النفوس بوسائل تُطوِّع طاقات اللغة وإمكاناتها وفنون التعبير فيها لتحقيق هذه الغاية - كان علينا أن نعطي فن "الإلغاز" حقه من الدرس والتمحيص بحكم كونه ضرباً من الاستعمال يسير في الاتجاه المعاكس لعلمي النحو والبيان، وأن دراسته يمكن أن تكشف عن تلك الطاقات والإمكانات التي تيسر للإنسان المتكلم مراوغة سامعه،

والخروج من الأزمات والمضايق، وامتحان فطنته وقدراته. إن "الإلغاز" هو فن يكشف عن الجانب الآخر والمهم من طبيعة اللغة ووظيفتها. وبذلك يكون فحص "الإلغاز" من هذه الوجهة استكمالاً للغاية من العلم اللساني، وذلك هو ما دعونا الغاية اللسانية التي يهدف إليها هذا البحث من دراسة "اللغز المنظوم" في الأدب العربي القديم.

### ٣ / ٣. الغاية المعرفية

يرتبط اللغز صناعة وحلاً بعدد من الاختصاصات المتجاذبة والمتقاطعة، فدراسته لا تقف عند المعالجة البلاغية المدرسية كما أريد لها بمباحثها في الكناية والتورية والاستخدام والتعريض والجناس وغيرها من الفنون، وإنما يتجاوز ذلك إلى اللسانيات ومباحثها في الصرف والنحو والمعجم والدلالة، ثم إلى علم النفس المعرفي بمباحثه في استقبال المعلومات وترميزها وتخزينها والربط بينها واسترجاعها، وبتجارب العلماء مع بنية الذاكرة وظاهرة النسيان والعمليات المصاحبة لحل المشكلات. كل أولئك مما يستثيره ويستدعيه فن اللغز - كما سبق ذكره - من حيث الصناعة والحل. ودراسة فن اللغز من هذه الوجهة تمثل الغاية المعرفية من هذا البحث.

ومن هنا فإننا باستشراف الغائتين: اللسانية والمعرفية وتجاوز مضيق التسلية وتزجية أوقات الفراغ نفتح لدراسة اللغز في الأدب العربي القديم أفقاً من البحث لانزال بحاجة معه إلى مزيد تعرف واستكشاف.

### ٣ / ٤. أنواع الألغاز ومادة البحث

من الألغاز ما جاء في الأدب العربي القديم نثراً وما جاء شعراً. ولن يعدم المتتبع لتاريخ هذا الفن بأطيافه المختلفة أمثلة دالة على بدايات هذا الفن وبواكيره، ومنها في الشعر أوابد عبيد بن الأبرص وامرئ القيس، تلك التي سبقت الإشارة

إليها<sup>(٢٨)</sup>، ومن النثر ما سُمي فُتياً فقيه العرب<sup>(٢٩)</sup>. وقد استمر التلازم بين الشعر والنثر في صياغة الأحاجي والألغاز طوال مسيرة الإبداع العربي. ومن الباحثين من يذهب إلى أن مزاحمة النثر للشعر في هذا المضمار جاءت في العصور المتأخرة. ومن الطريف أن يجعل بعضهم من هذه المزاحمة ومن انصراف الشعراء والكتاب إلى صناعة الأحجية واللغز مظهراً من مظاهر الضعف والانحطاط الذي أصاب الشعر والنثر جميعاً في تلك العصور. ويخلص صاحب هذا الرأي إلى أن النثر اقتحم على الشعر حرمة وقد زيلته قداسته، وشاركه سائر فنونه وأغراضه، ولم يبق إلا أن يجوس معه خلال مجاهل الألغاز التي حلا لأكثر الشعراء المتأخرين أن يلتاثوا فيها<sup>(٣٠)</sup>. والذي نراه أن هذا القول - على حدّته واشتماله على تقويم غير منصف لفن الألغاز والأحاجي - يقرر حقيقة ظاهرة، وهي أن الشعر ذهب في هذا المقام بالنصيب الأوفى، كما أن قيود الفن الشعري من وزن وقافية تكلف أعباءً إضافية تزيد من متعة الكد الفني عند صناعة اللغز، ومن متعة الكد الذهني عند حلّه، ومتعة الكد التحليلي عند مقارنة هذا الضرب من العلاقات المعقدة بين عمل الطرفين من جهة، وعلاقتهم بالصنعة اللغوية من جهة أخرى. لذلك كان إخلاص هذا البحث لمقاربة اللغز المنظوم دون المثور.

وبالإضافة إلى استبعاد اللغز الثري - للأسباب السابق ذكرها - التفت هذا البحث أيضاً عن ضروب من الألغاز لاشتمالها على خصائص تنأى بها عن الهدف المحدد والغاية المطلوبة منه، ونعني بها معالجة صناعة اللغز وحلّه من منظور لساني معرفي، ومن ذلك:

(١) الألغاز الفنية، وهو المصطلح الذي يطلق عادة على الألغاز المتعلقة بفن من الفنون؛ ومثال ذلك الألغاز النحوية والفقهية، والألغاز التي تتخذ من مسائل

الموارث وأحكام العبادات والمعاملات موضوعاً لها. ونحن واجدون في مقامات الحريري بدايات لهذه الألغاز التي اعتمدت في صياغتها على اشتراك الدلالة، مما هو أقرب في طبيعته إلى الملاحن<sup>(٣١)</sup>. وقد اتفق المصنفون في فن الألغاز على خصوصية هذه الأنواع، وفيها يقول صاحب "تسهيل المجاز": "لا ينبغي أن يُسأل عنها إلا من كان له وقوف تام على قضايا ذلك الفن، ولا ينبغي أن تُلقى على المبتدئ فإنها تشوش منه الذهن، وهي كثيرة لا تُحصى"<sup>(٣٢)</sup>. وألحق الرافعي بها ما يقع من هذا الفن في باب الحكمة والفلسفة، ويرى أن أكثرها مشهور، ولا حاجة إلى البحث فيها؛ لأن الفن أغلب عليها"<sup>(٣٣)</sup>. أما صاحب "تسهيل المجاز" فقد أطلق على هذا الصنف الآخر مصطلح "الألغاز الحِكْمِيَّة"، وجعله من المضمون به على غير أهله مما ينبغي أن يكون في أوفى حرز؛ خوفاً من وصوله إلى غير مستحقه ممن لا يرجى أن يرعاه ويقوم بحقه<sup>(٣٤)</sup>.

(٢) الألغاز الحسائية المنظومة؛ تلك التي يكون تحصيل الاسم أو بعض حروفه موقوفاً على ملاحظة العدد، ويقوم حساب الجُمَّل - أي القيم العددية للحروف - بدور أصيل في صناعة مثل هذه الألغاز وحلّها. وقد أورد الجزائري في "تسهيل المجاز" لها عدداً من الأمثلة الموضحة تحت عنوان "العمل الحسابي"<sup>(٣٥)</sup>.

وخلاصة القول؛ إن هذه الدراسة تستبعد من دائرة النظر الألغاز الثرية، والفنية أو التعليمية، والحسائية، ليكون موضوع النظر هو اللغز المنظوم الذي يتحقق الإلغاز فيه بذكر الصفات وطلب تسمية الموصوف، أو يكون إلغازاً خالصاً بطلب تسمية لشيء، أو جامعاً بين الإلغاز بذكر الصفات والتعمية في اسم الموصوف.

#### ٤. سر صناعة الإنغاز

لدى المنشئ تبدأ صناعة اللغز، وإلى المتلقي تنتهي الرحلة لتبدأ معها معضلة الحل. واللغز في جوهره صناعة لغوية، أما الحل فعمليات ذهنية معرفية يعالج بها الذهن واردات الكلام. من هنا تأتي أهمية الكشف عن عمل اللغز في استكناه ما تنطوي عليه اللغة من إمكانات خفية ومعقدة يلتفت بها مستعمل اللغة عن غاية الإفصاح والبيان إلى المرواغة والتلبيس، كما تأتي كذلك أهميته في رصد العمليات المعرفية التي يقوم بها ذهن المتلقي في محاولة التوصل إلى الحل.

وينطلق هذا المبحث من تصنيف المتقدمين الألفاظ إلى قسمين: معنوية ولفظية، ومن ميلهم الظاهر إلى إثارة الأول على الثاني. يقول صاحب "تسهيل المجاز": "اعلم أن الألفاظ المعنوية أرقُّ وألطف، وأعزُّ وأشرف، وهي تدل على طول الباع، ورقة الطباع، وسعة الاطلاع، وعِظَم الاضطلاع، والمهارة في البيان، وحِدَّة الجنان. وقد كانت مستعملة في زمان الجاهلية"<sup>(٣٦)</sup>.

غير أن اختصاص الألفاظ المعنوية برتبة الفضل لم يحرم اللغز اللفظي ما له من المزية؛ فالألفاظ اللفظية "أكثر استعمالاً، وأقرب منالاً، وأسهل صنعة على الصانع، وأحلى مطالع على المطالع. وهي وإن كانت منحطة عند ذوي الروية عن الألفاظ المعنوية، إلا إنَّ البارعين فيها والحدّاق جعلوها بسبب التورية وغيرها من أنواع البديع عالية الطباق"<sup>(٣٧)</sup>.

ويبدو لنا أن هذه القسمة الثنائية الحادة في حاجة إلى إعادة النظر؛ إذ هي لا تتمتع بالكفاية اللازمة لتكون أساساً للتصنيف. وعلة ذلك أن إدراج التورية تحت الاعتبار اللفظي المحض لا يجوز؛ فالنكتة في التورية تتأتى من جهة وحدة اللفظ

والاشتراك في المعنى، كما أن قدراً كبيراً من الألغاز يكون في العادة جامعاً بين الاعتبارين: المعنوي واللفظي مما لا يسوّغ الانحياز به إلى أحد الطرفين على نحو حاسم. لذلك تقترح هذه الدراسة اعتبار ثلاثة أضرب من الألغاز هي:

(١) ألغاز تورد أوصافاً ويكون المطلوب هو تسمية الموصوف؛ ويطلق عليه اللغز الساذج أو الوصفي.

(٢) ألغاز تطلب تسمية شيء بعد التعمية على اسمه، بحيث يكون الاسم هو مناط الإلغاز. وقد أطلق عليه في أدبياتهم اللغز الاسمي.

(٣) ألغاز جامعة بين الضربين السابقين؛ فهي تورد أوصافاً، ويأتي طلب التسمية فيها تصريحاً أو تلميحاً، ويصحب ذلك في العادة ألوان من التعمية على الاسم. وقد انحاز بعض المصنفين بهذا الضرب إلى اللغز الوصفي تارة وإلى اللفظي أخرى. ونؤثر أن نجعله ضرباً قائماً بذاته، ونقترح له مصطلح اللغز المركّب.

وحين نستعرض هذه الأضرب الثلاثة نجد أن جميعها - على تفاوت - كاشف عن طاقة اللغة في تأدية مهمة التلبس التي هي مقصد مناقض لنظرية النحو العربي وعلم البيان، الهادفين إلى تقييد التراكيب "بأمن اللبس" و"الفهم والإفهام"، وأن الطريق إلى تحقيق التلبس تمهده إمكانات من اللغة لا تحدّها حدود، وقدرات من مستعملها على تطويعها لذلك.

وقد لقي تعريف ابن جني للغة بقوله: "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>(٣٨)</sup> إعجاباً من كثير من المحدثين بسبب تضمنه نصاً على أن "اللغة أصوات"، وأنه بذلك قد قدّم المظهر الصوتي على المظهر التدويني. وهي مقولة تتبناها أكثر الاتجاهات اللسانية المعاصرة. غير أن الإعجاب بتعريف ابن جني يجب أن يتجاوز هذا الأمر إلى ما يتضمنه التعريف من أن الغاية من اللغة هي التعبير عن أغراض المتكلمين

بها، فهو لا يجدها بالعرض التواصلي المبني على تبادل الأفكار والتعبير عن المشاعر والعواطف على مقتضى الوضوح والبيان، ورسوم الفهم والإفهام، ولكنه استبدل بذلك كله "الأغراض" التي تتسع لذلك كله، ولما وراء ذلك، بل لما هو نقيض ذلك. ونحاول الآن استكشاف سر صناعة الألغاز بفرز ما يؤول بطرق الإلغاز إلى الفرد المتكلم خالصاً له، وما يكون فيه العمل للغة بإمكاناتها. وفي ما يأتي بيان ذلك.

#### ٤ / ١ . اللغز الوصفي

اللغز الوصفي يتحقق بإيراد أوصاف لشيء على سبيل الملاحظة والتمويه، ويتمثل حلّه في التوصل إلى تسمية الموصوف.

وإيضاحاً لخصائص هذا الضرب نورد قول أبي المظفر أسامة بن منقذ

(ت. ٥٨٤هـ) ملغزاً في "الضرس":

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ الدَّهْرَ صُحْبَتُهُ      يَشْتَقِي لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مُجْتَهِدٍ  
لَمْ أَلْقُهُ مُدَّ تَصَاحِبَتَنَا، فَمُدَّ وَقَعَتْ      عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ

يعلق علي بن حمزة العلوي في "الطراز" فيقول: "فما هذا حاله من الكلام ليس فيه دلالة على 'الضرس'؛ لا من جهة حقيقته ولا من جهة مجازه. وإنما هو شيء يُعرف بدقة الذكاء وجودة الفطنة. ومن أجل هذا تختلف القرائح في السرعة والإبطاء في فهمه<sup>(٣٩)</sup>.

ويؤخذ من كلام العلوي أن صياغة اللغز الوصفي أمرها آيل بالكلية إلى مُنشئ اللغز، والدور الذاتي في الصياغة أظهر من دور اللغة بإمكاناتها وطاقاتها، وهو يتشكل لغوياً بإيراد الأوصاف المحتمل صدقها ظاهراً على أكثر من شيء، وقد تكون مصحوبة بقرينة خفية تميل بها إلى واحد من الاحتمالات، وتكون مهمة المتلقي

تنزيل الأوصاف بهداية القرينة على الاحتمال المراد. ومن ثم فإن هذا الضرب من الألغاز لا يختص دون سائر أحداث الكلام المعتاد بما يميزه من جهة استخدام إمكانات اللغة، وهو مدين بما يتضمنه من الغرابة والطرافة والبراعة والبعد عن المباشرة لمهارة صائغته، ومقيّد في التوصل إلى حلّه بذكاء المتلقي وما يتمتع به من لقانة وفتانة ودقة ملاحظة. لذلك ليس عجباً أن يختلف المتلقون من جهة سرعة الوقوع على الجواب، كما أنه ليس عجباً أن تتعدد الحلول الممكنة على اللغز الواحد. فاللغز الوصفي لا يقدم الصورة المثلى لما عليه اللغز، ومن ثم فلا وجه للقول بأنه أشرف ضروب الألغاز رتبة، ولا لإثاره على الألغاز اللفظية بحسب تصنيف صاحب "تسهيل المجاز"، بل إن الأولى إخراجها من باب الإلغاز جملة إلى باب الملاحن أو التعريض.

ولا عجب أن يحتل هذا الضرب أعلى مدارج الصعوبة عند طلب الحل. وسنعود إلى ذلك بمزيد من البيان في موضعه من البحث.

#### ٢ / ٤ اللغز الاسمي

يمثل اللغز الاسمي جانباً كبيراً من تراث الألغاز المنظومة في الأدب القديم. ومعتمد هذا الضرب في الأساس على اللعبة اللفظية verbal game بأكثر من معتمده على المعنى.

ويجدر بنا الالتفات إلى ملاحظة مهمة خلاصتها أنّ اللغز الاسمي؛ أي الذي يستبعد المعنى تتحد ماهيته بفن التعمية. وقد تعددت مصنفات المتقدمين في هذا الفن، سواء ما يتعلق منها بصناعة التعمية أو ما ينصرف إلى طرق الكشف عن المعنى، وهما على أي حال جهتان متلازمتان. وخلاصة الأمر أن التعمية إذا وضعت في سياق السؤال والتعجيز والمعاينة بطلب الجواب عُدت من قبيل الإلغاز وإلا فهي

تعمية محضة. ولعل من أهم ما خلفه تراث التعمية في ارتباطه بالإلغاز ذلك الكتيب النفيس الذي صنفه أحد أعلام هذا الفن؛ وهو أحمد المكي النهروالي بعنوان **كنز الأسماء في كشف المعنى**، وقد سبقت الإشارة إليه. وينسب المصنف لنفسه أنه: "أول من نقل هذه الصناعة من لسان إلى لسان، وأفرغها في قالب اللسان العربي بديع البيان، وكساها بعد أسمال العُجْمَةِ حُلَّ براءة العرب. وقدم لأذواقهم أطباق الذهب، عليها من فواكه العَجَمِ كُلِّ باكورة مُتَّخَب." (٤٠). ومن ذلك يتبين أن جل ما تضمنه كتاب النهروالي داخل من هذا الباب في صناعة اللغز الاسمي، كما أنه يدخل أيضاً في صناعة ما سميناه اللغز المركب الجامع بين صفتي الاسم والوصفية، وهو موضوع البحث الآتي. ومن بعد النهروالي جاء الشيخ طاهر الجزائري فجعل من كتاب **تسهيل المجاز** شرحاً وتفصيلاً وتمثيلاً لما تضمنه كتاب سابقه، مع بعض المخالفة في ترتيب الأنواع وزيادة تنبيهات، وفصل في الألغاز المعنوية.

ولأن الجنوح إلى تفصيل القول في اللغز الاسمي ربما يفضي إلى الخوض في خضم طرق التعمية على اللفظ ووسائلها المعقدة، ومن ثم إلى استبعاد المكون المعنوي استبعاداً تاماً - لذلك نكتفي هنا بأن نشير إشارة إجمالية إلى تصنيف النهروالي لطرق التعمية؛ إذ جعلها على ثلاثة أضرب من العمل (٤١):

الأول - العمل التحصيلي: وهو ما تتحصل به حروف الكلمة المطلوبة، ويتنوع إلى ثمانية أقسام هي:

- |                       |              |                        |
|-----------------------|--------------|------------------------|
| (١) التنقيص والتخصيص. | (٢) التسمية. | (٣) الترادف والاشتراك. |
| (٤) الكناية.          | (٥) التصحيف. | (٦) التلميح.           |
| (٧) التشبيه.          | (٨) الحساب.  |                        |

الثاني - العمل التكميلي: وهو ما تكتمل به الحروف الحاصلة وتترتب. ويتنوع إلى ثلاثة أقسام:

(١) القلب. (٢) الإسقاط. (٣) التأليف.

الثالث - العمل التسهيلي: وهو ما يسهل لأحد العاملين السابقين ويوضحه. قال صاحب "تسهيل الحجاز": "وهو أَلُف الأَبواب الثلاثة، وأقسامه أربعة:

(١) الانتقاد. (٢) التحليل. (٣) التركيب. (٤) التبديل."

ويضاف إلى الأنواع الثلاثة نوع من العمل هو من كمالات الفن، وقد اصطلح عليه بالعمل "التذييلي". ويُعرَّفُ بأنه من محسنات هذا الفن لا من ضرورياته. وهو أن يؤتى بعبارة تدل على حركات الاسم المطلوب وسكناته وما تحتاج إليه من مدٍّ وتشديد ونحو ذلك" (٤٢).

وإذا كانت جميع هذه الأعمال تنصرف إلى التعمية وطرق تحقيقها فإنها في الوقت نفسه وسائل معتمدة في صناعة الأَلغاز من جهة المكوّن الاسمي في اللغز المركب. وسنعرض لبعضها بحسب ما يقتضيه المقام في موضعه من البحث. ويمكن القول إن الجانب الاسمي في صناعة الأَلغاز هو مجال حوار ومجادلة بين مَلَكَة الشاعر والإمكانات التي تتيحها اللغة لفظاً ورسماً مع استدعاء المعنى في كثير من الأحيان، والحق أن تجليات هذا الضرب يصعب حصرها. وهذه أمثلة دالة على عدد من الكيفيات التي يجري بها استدخال التعمية اللفظية في صناعة اللغز:

(١) التصحيف: ويقصد به تغيير صورة اللفظ. وحروف العربية كلها تقبل التصحيف إلا ثلاثة أحرف؛ وهي الألف والهاء والميم، ويجمعها كلمة (هام) (٤٣)، ومن ذلك قول من أَلغز في (بلبل) (٤٤):

وَمَا طَائِرٌ نِصْفُهُ كُلُّهُ      لَهُ فِي دُرَى الدَّوْحِ سَيْرٌ وَلُبْتُ  
رَأَيْنَا ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ      إِذَا صَحَّفُوهَا غَدَّتْ وَهِيَ (ثُلُثٌ)

٢) الحذف: (ويقال له أيضاً: النقص)، ويكون بحذف حرف من حروف الاسم، بحيث ينشأ عن الحذف كلمة ذات معنى جديد يتحقق بها الإلغاز. ومنه قول ابن حراز ملغزاً في اسم (عثمان) <sup>(٤٥)</sup>:

حُرُوفُهُ مَعْدُودَةٌ خَمْسَةٌ      إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى (ثَمَانٌ)

وكذلك قول ابن ثبابة ملغزاً في (القطائف) <sup>(٤٦)</sup>:

أَحَاجِيكَ: مَا حُلُوُّ اللِّسَانِ وَإِنَّهُ      لِأَبْكَمُ إِذْ تُعْزَى إِلَيْهِ المَعَارِفُ  
يُرَى جَالِساً فِي الصَّدْرِ مَا دَامَ كَامِلاً      فَإِنْ تَقْصُوهُ فَهُوَ فِي الحَلْقِ (طَائِفٌ)

٣) القلب: (ويقال له أيضاً: العكس): ويكون بقراءة الكلمة عكساً لإنتاج الاسم المراد الإلغاز فيه. ومثاله قول من ألغز في (ملح) <sup>(٤٧)</sup>:

مَا اسْمٌ لَشَيْءٍ لَهُ نَفْعٌ وَقِيمَةٌ      حَقِيرَةٌ، وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ النِّعَمِ  
تَرَاهُ فِي يَقْظَةٍ بِالعَيْنِ مِنْكَ، كَمَا      تَرَاهُ بِالقَلْبِ إِنْ أَمْسَيْتَ فِي (حُلْمِ)

ونظيره قول علي بن الحباب ملغزاً في (جوز) <sup>(٤٨)</sup>:

مَا اسْمٌ شَيْءٍ يُؤَلِّقُ نَفْعاً إِذَا مَا      أَنْتَ أَوْلَيْتَهُ فِعَالاً عَسُوفاً  
هُوَ فَرْدُ الحُرُوفِ إِنْ جَاءَ طَرْداً      وَهُوَ (زَوْجٌ) إِذَا عَكَسْتَ الحُرُوفَا

٤) التفريق: (ويقال له أيضاً: التحليل): ويكون بتجزئة اللفظ الملغز فيه إلى أجزاء، ولكل جزء معنى. وقد عدّه الجزائري "الطف أعمال هذا الفن، وبه تظهر مراتب الفكر الدقيق"، ومنه قول الملغز في (نور) <sup>(٤٩)</sup>:

وَلَا تَجْزَعُ لِدهْرِكَ وَهُوَ قَاسٍ      فَإِنَّ الدَّهْرَ عَقْبَاهُ تَلِينُ

وقد تُلطف المُلغز للتفريق بأكثر من حيلة؛ فتأويل اللغز هو أن: عُقبى لفظ (الدهر)؛ أي نهايته هي (الراء)، وهذه (الراء) تلي لفظ (ثو) من (تلين)، وحاصل ذلك كلمة (نور).

### ٣ / ٤ اللغز المركب

هذا الضرب الثالث من أضرب الإلغاز يمثل - في ما نذهب إليه - أعلى مراتب الصناعة، وهو ينتمي إلى اللغز الاسمي من جهة أنه يُبقي على طلب الاسم صراحة أو ضمناً، كما أنه يحتفي بإعمال وسائل التعمية على الاسم؛ تلك التي أسلفنا ذكرها من تصحيف وقلب وحذف وتجميع وتفريق، ومن إيراد اللفظ مع الإيهام بإرادة المعنى. أما انتماؤه إلى اللغز الوصفي فيأتي من جهة التوسع في سرد أوصاف الشيء. ويعمل هذا المزج بين الضربين على الجمع بين المزية فيهما؛ فهو من جهة يُخفف من غلواء اللغز الوصفي الذي يكاد يخرج من دائرة الألغاز إلى الملاحظة، كما أنه يتيح من جهة أخرى الفرصة لإظهار البراعة في طرق التعمية على الاسم من غير تورط في التلاعب اللفظي الصرف. ومن أبرز ميزات هذا الضرب أنه يمثل ملتقى البراعة الذاتية لصانع اللغز والإمكانات التعبيرية للغة جميعاً. والمثال الآتي يوضح هذه الخصائص، وهو قول الشريف فتح الدين علي بن محمد بن جعفر القنائي ملغزاً في (الكمون)<sup>(٥٠)</sup>:

يا أيها العطارُ أعرب لنا      عن اسم شيءٍ قلَّ في سؤمك  
تُبصره بالعَيْن في يَقْظَةٍ      كما يُرى بالقلْب في نوميك

ففي اللغز سؤالٌ صريحٌ عن اسم شيءٍ، وتعيينٌ للموصوف بأنه من بضاعة العطار، وأنه زهيد الثمن. وتضمن الاسم في الكلام مع التعمية عليه بالمقابلة بين

الرؤية البصرية والرؤية القلبية (تبصره العين/ يُرى بالقلب)، واستخدام (القلب) بمعنى الجارحة مع الترشيح لهذا المعنى بذكر (العين)، في حين أن المراد هو (القلب) بمعنى (عكس الكلام)، وإيراد (نومك) موهماً إرادة المعنى وهو يريد الملفوظ، والترشيح لذلك بقوله (في يقظة) على سبيل المقابلة بين (النوم) و (اليقظة)، ويفضي ذلك كله إلى مقلوب (نومك) وهو (كمون).

واللغز المركب جامع لمميزات الإلغاز الوصفي والاسمي، فهو بحق يمثل مجمع هذين البحرين، هذا ما يرشحه ليكون موضع العناية عندما نأتي إلى معالجة اللغز المنظور المعرفي.

ومما تقدم يتبين أن وسائل صناعة اللغز تتحصل من الوجهة اللسانية والبلاغية في أمور أهمها ما يأتي:

- ١) يمثل الجانب الوصفي في اللغز فرصة لظهور قدرة الشاعر على الابتكار والتفنن في التصوير، ومن ثم فإن الهيمنة فيه تكون للملكة الذاتية التي تطوع فنون الاستعارة والتشبيه والمجاز بما تتيحه له قدرته على إيراد الوصف الموهم بشيء والمقصود خلافه.
- ٢) يتيح المشترك اللفظي لصناع الألغاز إمكانات متميزة، يحتل بها موقعاً بينياً متميزاً بين جدلية اللفظ والمعنى، وبين الوصفي والاسمي من الألغاز. وقد جعله ابن حجة الحموي عمود الإلغاز، وأسند لواء الإجابة في هذا الفن لمن يجيدون فن التورية، ومنع غيرهم الإجابة؛ فقرر بعبارة حاسمة أن أحسن التعمية ما أسفر بعد الحلّ عن تورية بديعة في بابها<sup>(٥١)</sup>.

ويعلق ابن حجة على لغزين لأبي العلاء وللقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله: إن اللغزين "لم تسفر فيهما الوجوه الحسان إلا من وراء ستور التورية"<sup>(٥٢)</sup>. وعلى التورية أقام الحريري قصيدته اللغزية المطولة في المقامة الشتوية<sup>(٥٣)</sup>، كما أن

التورية معتمدة في عامة ما أورده ابن دريد في كتاب "الملاحن"، ومحمد بن الحسن الشيباني في كتاب "المخارج في الحيل".

ومرد التورية في الألغاز هو إلى الاشتراك اللفظي. غير أن ذلك أدى إلى وجود علاقة ملتبسة بين الإلغاز وما أطلق عليه المغالطة المعنوية؛ حيث يقع الاشتراك ولا يُقصد به إلى الإلغاز. ويمثلون له بقول المتنبي في وصف الرمح:

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ      وَلَبَّتْهُ لِتَعْلَبِيهِ وَجَارُ

فالوجار هو بيت الوحش من الضبع والثعلب ونحوهما، والثعلب هنا هو ما دخل من الرمح في السنان. ويقول البرقوقي شارح الديوان: "ولقد أبدع في هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب"<sup>(٥٤)</sup>.

وجدير بالذكر أن هذه العلاقة قد أشكلت على ابن الأثير فخلط المغالطة المعنوية بالألغاز، وقسمها إلى مغالطة مثلية أو حقيقية ومغالطة نقيضية<sup>(٥٥)</sup>. أما يحيى ابن حمزة العلوي فقد ذهب في "الطراز" إلى التمييز بين الإلغاز والمغالطة المعنوية بالألفاظ المشتركة؛ فذكر أن المغالطة المعنوية إنما تكون بالألفاظ المشتركة، وهي دالة على أحدهما على جهة البدلية وضعاً، وقد يرادان جميعاً بالقصد والنية، بخلاف الإلغاز فإنه ليس دالاً على معنيين بطريق الاشتراك، ولكنه دال على معنى من جهة لفظه، وعلى المعنى الآخر من جهة الحدس لا بطريق اللفظ، فافترقا بما ذكرناه"<sup>(٥٦)</sup>.

والذي نميل إليه هو أن الألفاظ المشتركة مادة متاحة للمغالطة والإلغاز جميعاً، وأن الإلغاز منوط بالقصد إلى المغالطة ووضعها صراحةً وضمناً في سياق سؤال يطلب حلاً؛ ذلك لأن المعاينة والمحاكاة وإرادة الاختبار والتعجيز بالسؤال، وطلب الجواب هو جوهر هذا الفن، وإليه يرد الإلغاز بجميع أضربه وتنوعاته.

## ٥/٠ اللغز المنظوم من منظور التلقي

في هذا المطلب من البحث نصل بالنظر في اللغز الشعري إلى طور التلقي وطلب الحل. ونعود الآن إلى التذكير بأضرب الألغاز التي اتخذت في هذه الدراسة موضوعاً للنظر، وهي:

(١) اللغز الوصفي

(٢) اللغز الاسمي

(٣) اللغز المركب

والهدف هنا توزيع هذه الأضرب على مدارج الصعوبة ومدى القابلية للحل، ونوع العمليات الذهنية المطلوبة لحل كل ضرب منها.

## ٥/١ الحل ومدارج الصعوبة

يوصي الخبراء بهذا الفن بضرورة سلوك طريق وسط من غير جنوح إلى المبالغة في الصعوبة والسهولة عند صياغة اللغز؛ فيقول الجزائري في "تسهيل المجاز": "لا ينبغي للأديب أن يبالغ في التعمية والإلغاز؛ بحيث لا يصير للوصول إلى حقيقة الأمر مجاز، فإن ذلك مما ينفر الطالب، ويُفترِّ همم الراغب، كما لا ينبغي أن يبالغ في الإيضاح، ويصير حِمَاه لكل من أراده مباح، بحيث يتساوى في استخراجهِ الذكي والبليد، والأخفش ومن بصره حديد" (٥٧).

وتحتل الألغاز سلماً متدرجاً بين الصعوبة والسهولة، ولا ترجع أسباب ذلك إلى اختلاف الصنعة عند الملغز فحسب، بل إلى طبيعة اللغز ومكانه من التقسيم الثلاثي السابق ذكره، وهو ما سيأتي بيانه.

٥ / ٢ اللغز الوصفي ومعضلة الحل:

سبق أن بينا طبيعة اللغز الوصفي من حيث إنه آيل بالكلية إلى براعة المُلغز في التماس الأوصاف المشتركة التي تقع على أكثر من شيء، كما أن دور اللغة بإمكاناتها وطاقاتها في صناعته يكاد يكون محصوراً في تقديم المادة العُغل المتاحة للتشكيل. ومن ثم ليس عجباً عند التعرض لمثل هذه الألغاز أن تتعدد الحلول الممكنة، وكلها صحيح مقبول.

"حكى محمد بن أحمد اليزيدي قال: كنت في ليلة مقمرة أتعشى على شاطئ دجلة، إذ لمحت قنفذاً، فألقيت إليه بعض الطعام فأكله، ثم قربت له بعض الشراب فشربه، وحضرتي الأبيات الآتية في وصفه. وفي اليوم التالي أنشدتها أحد الأدباء، وهي:

وَطَارِقٌ لَيْلٍ جَاءَنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ	مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا مَا تَحَدَّثَ سَامِرُ
قَرِينَاهُ صَفْوُ الرَّاحِ إِذْ جَاءَ طَارِقًا	عَلَى الزَّادِ لَمْ يَشْعُرْ بِنَا وَهُوَ سَادِرُ
جَمِيلَ الْمُحْيَا فِي الرُّضَا إِذَا أَبِي	حَمْتُهُ مِنَ الضَّمِيمِ الرَّمَاحِ الشُّوَاجِرُ
وَلَسْتُ نَرَاهُ وَاضِعًا لِسِلَاحِهِ	مَدَى الدَّهْرِ مَوْثُورًا وَلَا هُوَ وَاتِرُ

فقال له صاحبه: والله إنه ليعجبني الفتى جميلاً مبتسماً حذراً دائماً ومتسلحاً. فضحك اليزيدي وقال: إنما هي في وصف قنفذ" (٥٨).

هكذا أراد المُلغز شيئاً وأجاب المُلغز له بغيره، بجمل الكلام على الحقيقة لا على إرادة الإلغاز. فلا عجب أن يفوته مراد المُلغز، فإن السياق في هذه الحال ينبغي أن يتعين صراحة للإلغاز حتى تتحقق شروط الفن. لذلك يورد الجزائري في بعض تنبيهاته ما يفيد أنه "إذا كان اللغز ينطبق على شيئين فأكثر، فللمجيب أن يذكر جميع

ما ينطبق عليه اللغز على طريق التخيير، وليس للملغز حينئذ أن يقول: لم أقصد هذا، فإن ذلك تعنت بحت؛ إذ كل ما انطبق عليه اللغز يصح أن يكون جواباً، سواءً طابق مقصود الملغز أم لا." (٥٩).

لذلك صحّ مما تقدم أن قدراً كبيراً من مثل هذا الضرب ليس صريح النسبة إلى الألغاز. ويشهد لذلك أن ابن حجة الحموي يورد بعض أمثلة من هذا الضرب ويعزوها إلى الألغاز بصيغة التمريض، فيقول: "ومما ألحقوه بالألغاز...." كذا دون أن يقطع بنسبته إلى هذا الفن (٦٠).

### ٥ / ٣ اللغز الاسمي وعامل الانتباه البصري

يقع هذا الضرب بجملته خالصاً في باب المعنى، وهو أخصّ من اللغز؛ إذ يقوم على فنون من التعمية للاسم الملغز فيه بالتصحيح والتحريف، وبالقلب أو العكس، وبالحذف والزيادة، والتجميع والتفريق، وبالتلميح والإشارة، وبالتشبيه والكناية، كما يكون في أكثر الأحيان بالجمع بين أكثر من واحد من الوسائل السالف ذكرها. كذلك يكثر مع اللغز الاسمي توظيف تعدد معاني ما يقبل التعدد في بعض المصطلحات السابقة لمزيد من التعمية على ما سيظهر من تحليل بعض الأمثلة الدالة من منظور التلقي.

وحيث يكون الإلغاز خالصاً لطلب معرفة اسم شيء ما فإن منطوق اللغز بما يعكسه من تلاعب بأحرف الاسم ومعالجته بضروب من التعمية يستثير في المتلقي جهازه المعرفي المتصل اتصالاً قوياً بالانتباه البصري *visual attention*. وتذكر مصادر علم النفس المعرفي أن المجال البصري يمتاز بقدر محدد يمكن تسجيله؛ لأننا نوجه بصرنا إلى مكان بعينه من العالم المحيط بنا، ونحن في ذلك نكون في حالة اختيار نقوم من خلالها بتنقية وتصفية لبعض المعلومات الكامنة في ما نسدد نظرننا إليه.

والواقع إن الاسم المطلوب لا يتمثل أمام المتلقي في صورة وجود مادي، بل في حالة صورة عقلية *mental image*، ويقتضي ذلك أن يستخدم المخ جانباً من آلياته في تشغيل المعلومات المتصورة أو المتخيلة مع آلياته المستخدمة في تشغيل المعلومات المدركة، ويتحد هذا العمل بتوظيف استعارة بقعة الضوء *spotlight* *metaphor* في التوصل إلى المراد. يقول جون أندرسون أحد المختصين في علم النفس المعرفي في عرض هذا المفهوم: إن نظرية بقعة الضوء "تري أننا نستطيع تحريك انتباهنا هنا وهناك للتركيز على أماكن متعددة من المجال البصري لدينا. وأن الشخص إذا أراد معالجة مادة بصرية في أجزاء أخرى من هذا المجال من الضروري أن يقوم بتحريك البقعة الضوئية، وهذا يستغرق وقتاً" (٦١).

وخلاصة عمل المخ طبقاً لهذه النظرية هي تركيز بقعة الضوء على الهدف المراد إدراكه باختيار مكان الثبت وإعطائه الحد الأقصى من موارد تشغيل الرؤية مع إضعاف المصادر الأخرى. ويكتمل عمل المخ في معالجة الهدف بتشغيل آلية الجمع والربط من ملامح ومعطيات مختلفة يتحدد به هوية المدرك.

ولنحاول الآن أن نفحص من قريب لغزاً لصفي الدين الحلبي؛ يقول (٦٢):

وما شيءٌ حَشَاهُ فِيهِ دَاءٌ	وَأَوْلَاهُ وَأَخْرَهُ سَاءٌ
إِذَا مَا زَالَ أَخْرَهُ فَجَمَعُ	يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمَضَاءُ
وإنْ أَهْمَلْتَ أَوْلَاهُ فَفَعَلُ	لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ اعْتِنَاءُ

يبدأ السؤال في اللغز بقوله: "وما شيء؟؟!؛ فهل هو استفهام عن "الشيء" أم عن "اسم الشيء؟". في الصيغة ما يمكن أن يُسمى: هاديات clues تشير إلى أن المسؤول عنه هو "الاسم". نفهم ذلك إذا ما انتقلنا ببقعة الضوء إلى البيت الثالث؛ فإهمال الأول مقصود به: الحرف الأول، وهذا الإهمال يجعل من المسؤول عنه لفظاً هو "فعل".

وبارتدادنا بهذه المعلومة إلى البيت الأول يرشح أن المقصود بقوله "حشاه" هو وسط الاسم، وأن الداء الذي في حشاه إما أن يكون "حرف علة"، وإما أن يكون منطوق كلمة "داء". والاحتمال الأول؛ أي قصد حرف العلة شائع في الألغاز العربية، ومثاله لغز صلاح الدين الصفدي الذي يحاجي في اسم (عيد)، فيقول<sup>(٦٣)</sup>:

مَا اسْمٌ عَلِيلٌ قَلْبُهُ      وَفَضْلُهُ لَا يُجْحَدُ  
لَيْسَ لَهُ جِسْمٌ يُرَى      وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ

و(عليل قلبه) في هذا اللغز هو الصياغة المُلغزة لعبارة الصرفيين (معتل الوسط). غير أن استبعاد هذا الاحتمال من لغز الحلِّي يرجحه ما يتضمنه البيت الثالث الذي يفيد أن حذف أوله ينتج فعلاً رافعاً ناصباً. وإذن، فهو فعل ناسخ، والأفعال الناسخة تنصرف إلى قائمة مغلقة هي "كان وأخواتها". وعلى طالب الحل أن يبحث في هذه القائمة المغلقة عن فعل يقبل أن يزداد في أوله حرف من جنس آخره كما يقول البيت الأول: "وأوله وآخره سواء" لينتج اسماً لشيء. ولا ريب أن من يقوم بالتركيز البصري على أي من الأفعال الناسخة الثلاثة عشر (كان وأخواتها) لن يجد من بينها من يقبل ذلك إلا الفعل ((دام)) الذي يمكن بعد زيادة الميم أن ينتج ((مدام)). هنا يظهر معطى بصري متخيل هو ((دا)) وسطاً، وبحذف الآخر تنتج كلمة ((مدا)) [التي تتحد لفظاً لا خطأً مع "مدي"، بمعنى سكاكين]؛ ويكون ذلك تأويل البيت الثاني:

إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمَعُ      يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمَضَاءُ

وحاصل ما تقدم أن الاسم المطلوب هو "مُدام"، وأن التوصل إليه ممكن باستخدام استعارة "بقعة الضوء" التي تقترحها نظرية الانتباه البصري.

٥ / ٤. اللغز المركب من منظور معرفي:

بالنسبة للغز المركب يزودنا علم الدلالة semantics وعلم النفس المعرفي cognitive psychology بمنظومة من المفاهيم والإجراءات التي يمكن الاستعانة بها في تفسير العمليات الذهنية المتعلقة بطلب الحل وإنتاجه. وستوقف عند أربعة من المفاهيم ذات الصلة بمشكلة البحث، وهي:

- الشبكات الدلالية semantic networks
- السمات الدلالية semantic features
- العلاقات الدلالية semantic relations
- التنشيط المنتشر spreading activation

ذهب أصحاب نموذج "الشبكة الدلالية" إلى أن الذاكرة إنما تقوم بترميز المعرفة المفهومية عن المدركات في بناء تشكيلي ذي وظيفة هرمية في مستويات ثلاثة. وعلى ذلك يجري تنظيم الذاكرة على نحو تتخذ فيه الكلمة موقعا نسبيا لها بين منظومات الكلمات الأخرى ذات العلاقة بها في بناء افتراضي، يمكن أن يفسر لنا الطريقة التي تُسترجع بها الكلمة ومدى سرعة الاسترجاع. إن الاستدلال على الشيء من خواصه يتوقف على مكان اختزانها بين سلسلة الخواص الأخرى، وما إذا كان اتصالها بالشيء مباشراً أو غير مباشر. (٦٤)

فإذا افترضنا أن موضوع سؤال اللغز هو (البلبل)، وأن الإلغاز يتطلب التعرف إليه بذكر صفاته التي تميزه، فإن هذه الصفات تتخذ في علاقة بعضها ببعض بنية هرمية في تدرج الذاكرة، وبناءً على هذا التدرج تتفاوت درجة صعوبة اللغز، وتختلف تبعاً لذلك سرعة التوصل إلى الحل. إن الربط بين (البلبل) وصفة الغناء أسرع من الربط

بينه وبين صفة الطيران؛ لأن صفة الغناء تحتل المستوى الأول من التجريد، على حين تحتل صفة الطيران المستوى الثاني. كذلك فإن ارتباط هاتين الصفتين بالبلبل أسرع إلى التذكر من صفات أخرى كالحركة أو الأكل أو التنفس؛ إذ إن مثل هذه الصفات مشتركة بين البلبل وسائر جنس الحيوان فهي واقعة في مستويات ممعنة في التجريد. ويبدأ الإرهاص بدرجة الصعوبة في اللغز المركب<sup>(٦٥)</sup> من السؤال الاستفتاحي، ثم تتوالى الصفات على التدرج السابق بحيث تزيد الصعوبة كلما ارتفعت الصفات في سلم التجريد.

وهذه أمثلة تمثل مراتب متفاوتة في صعوبة الحل على المتلقي تتضح بها القاعدة.

المستوى الأول: ويمثله لغز في "البجع"<sup>(٦٦)</sup>:

مَا طَائِرٌ فِي قَلْبِهِ      يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبٌ  
مَنْقَارُهُ فِي بَطْنِهِ      وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الدَّئِبِ

وسؤال الاستفتاح في اللغز: ما طائر؟، فهو سؤال بالجنس القريب. ثم يستبين المتمرس بلعبة الألفاظ أن كلمة (قلب) كثيراً ما تعني عكس الكلمة، ومن ثم قد يتوصل إلى أن مقلوب (عجب) هو (يجع). وكون العين ذنباً يشير إلى أن (العين) هو آخر أحرف الاسم، كما إن وصف الطائر بأن منقاره في بطنه يُقرب الحل؛ فهذه هيئة خاصة ومعروفة عن طائر البجع.

المستوى الثاني: يمثله لغز لابن عُينٍ الدمشقي في (العقرب)<sup>(٦٧)</sup>:

وَمَا حَيَوَانٌ يَحْدَرُ النَّاسُ شَرَّهُ      عَلَى أَنَّهُ وَاهِي الْقُوَى وَاهِنُ الْبَطْشِ  
إِذَا ضَعَفُوا نِصْفَ اسْمِهِ كَانَ طَائِرًا      وَإِنْ ضَعَفُوا بَاقِيَهُ كَانَ مِنَ الْوَحْشِ

يمثل هذا اللغز درجة أعلى في سلم الصعوبة؛ فالسؤال الاستفتاحي: ما حيوان؟! وهو وصف بالجنس البعيد، ثم إن وصفه بأن الناس يحدرون شره يذهب بالمتلقي في التصور بعيداً إلى أن يستعيد بعض قدراته في تضيق الدائرة حين يصادف وصفه بأنه "واهي القوى واهن البطش"؛ إذ يُستبعد بهذا الوصف كل ما هو واقع تحت نوع الوحش المفترس، والزواحف القاتلة. ويقترَب بموضوع اللغز من نوع الحشرات. وفي تركيب الاسم إيجاء بأنه اسم رباعي يقبل كل نصف منه التضعيف. وهكذا يمكن مقارنة الحل، والتوصل إلى المطلوب وهو (عقرب)؛ فتضعيف نصفه يُنتج لفظ (عقّعق)، وهو طائر، وتضعيف الثاني يُنتج لفظ (ربرب) وهو من جنس الوحش النافر.

المستوى الثالث: يمثله لغز ابن هريرة أحمد بن عبدالله في (الأسد)<sup>(٦٨)</sup>:

أَيُّ شَيْءٍ لَدَى السَّمَوَاتِ يُلْفَى      وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بِالْجَرَاءِ يَسْعَى  
ذُو ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ إِنْ عَدَدْنَا      وَتَرَاهُ إِذَا تَحَقَّقَتْ سَبْعَا

يزيد من صعوبة هذا اللغز أن السؤال الاستفتاحي عن (شيء؟!)، وهو ما يعم الجمادات والحيوان بأنواعه، ثم الإتيان بالصفات البعيدة؛ فهو من أبراج السماء وهو يسعى جريئاً على الأرض، ثم إنه ذو ثلاثٍ من حيث عدّة أحرف الاسم، وذو أربع يدبّ عليها، وأخيراً تأتي التورية بـ (سبع) في سياق الأعداد.

هكذا يتوالى تدرج الألغاز في سلم الصعوبة من سؤال عن الطائر، إلى السؤال عن الحيوان، إلى السؤال عن الشيء، مع أن الموضوعات الثلاثة تنتمي في النهاية إلى فصيلة الحيوان. وبانتقال السؤال من الخاص إلى العام إلى الأعم تتصعد درجات الصعوبة بما يتوقع معه زيادة زمن الاسترجاع والربط للتوصل إلى الحل. غير أن

الصعوبة - مقرونة بالمتعة غالباً - تبلغ مدى بعيداً عندما تتعزز براعة الإلغاز بتوظيف السمات الدلالية لاسم المُلغز فيه semantic features، والعلاقات الدلالية semantic relations التي تربطه بغيره من الكلمات ذوات الصلة؛ ذلك أن صناعة اللغز تنزع بتوظيف السمات الدلالية إلى الإيهام بغير ما هو ظاهر، والتحول إلى المجاز والتشبيه والكنائية، ثم يأتي إلى ذلك دور العلاقات الدلالية المتنوعة، وتشمل: المشترك اللفظي homonymy، والمعنى المتعدد polysemey، والحقل الدلالي semantic field<sup>(٦٩)</sup>.

وبتفعيل دور العلاقات الدلالية يتولد الجناس والتورية والاستخدام وغيرها من محسنات الكلام. ويتداخل السدى واللحمة في نسيج اللغز تداخلاً محكماً. وإيضاحاً لذلك نحاول أن نقارب بالتحليل لغزاً لابن عبد الظاهر في (الكوز)، يمثل - فيما نرى - نموذجاً لاستثمار ألوان التورية والمجاز في توليفة طريفة، تقوم دليلاً ناطقاً على ما تتمتع به اللغة من طاقات واسعة على المراوغة والخداع الفني الجميل، وذلك قوله<sup>(٧٠)</sup>:

وذي أذن بلا سَمْعٍ                      لَهُ قَلْبٌ بِلا قَلْبٍ  
إذا اسْتَوَلَى عَلَى حَبٍّ                      فَقُلْ ما شَأْنُكَ فِي الصَّبِّ

صُدِّر اللغز السابق بسؤال ضمني عن المُلغز فيه، وهو موصوف محذوف جرى نعته بعبارة (ذي أذن) مسبوقه بواو (رُبِّ)، وبأنه (له قلب). ويرشح هذان الوصفان أن يكون المُلغز فيه كائناً حياً. غير أن المُلغز يشفع ذلك بوصفين ينفيان عن الموصوف صفة الحياة، ويقربانه من حقل الجمادات؛ إذ إنه (ذو أذن بلا سَمْع) و (له قلب بلا قلب)، وبهذين الهاديين clues تبرز إرادة المجاز باستعمال الأذن والقلب في غير معانيهما المباشرة. وإذا صحَّ لطالب الحل أنه جماد يستولي على (حَبِّ)، استدعى للحب معنيين في اللغة هما: المحبوب، والجرّة الضخمة<sup>(٧١)</sup>، ولما كان لكلمة (الصَّبِّ)،

بدورها معنيان: المتيم المشتاق، ومصدر الفعل (صَبَّ) بمعنى (سكب)، فإننا نفترض أن الربط بين الجماد (ذي الأذن)، والصب بمعنى السكب و (الجرة)، أسرع تبادراً إلى الذهن من استدعاء الحب والمتيم المشتاق.

ويزداد أمد الاسترجاع عن طلب الحل بإرهاف الصنعة، وتعقيد الشبكة الدلالية بين دلالات الكلمات. وذلك ما نراه واضحاً في قول أبي العلاء، وهو قول في حكم اللغز وإن لم يصرح بذلك<sup>(٧٢)</sup>:

وَحَرْفٍ كُنُونٌ تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ  
بِدَالٍ يَكُونُ الرَّسْمَ غَيْرَهُ النَّقْطُ

والذي يبدو من توالي الحرف والنون والراء والدال والرسم والنقط أن جميعها ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي واحد، هو الخط والكتابة. غير أن المتلقي إذا أدرك أن ثمة قصداً إلى الإلغاز كان عليه مع طلب الحل أن يهدر علاقة الحقل الواحد، وأن يفرق بين الألفاظ في الانتماء الدلالي فيظهر لكل منها معنى غير المعنى المتبادر والمستمد من وحدة الحقل. حينئذ سيظهر أن المراد بالحرف: الناقة المهزولة الضامرة، والنون: الحوت، والرائي: راكب يستحثها بضرب رثيها، والدالي: الرفيق بها في السير، والرسم: أثر الديار، والنقط: المطر.

وهكذا يمر طلب الحل بمنظومة معقدة من العمليات التي تلتبس إضاءتها من إسهامات علم النفس المعرفي؛ فبالإضافة إلى الانتقال التدريجي الاستدلالي أو الحدسي بين مستويات التجريد يقوم التنشيط المنتشر spreading activation خلال الذاكرة بتحفيز عمل الشبكات الدلالية في ما يسميه أندرسون بتأثير المروحة the fan effect<sup>(٧٣)</sup>، ويحدث ذلك حين تقوم إحدى الكلمات المفاتيح أو الهاديات بدور المنبه أو المثير stimulus، فينتشر التنشيط فيها إلى ما يرتبط بها من كلمات وتداعيات، مع ضرورة

التنبية إلى أن ثمة حدًا لكمية التنشيط التي يمكن أن تنتشر من هذا المصدر. وهنا يبرز الترابط الحادث بين المفردات، وتفعيل التداخل والاستدعاء بين العلاقات الدلالية الحاكمة على مجموعة الكلمات؛ وكل ذلك مما يعين على تسريع القدرة على الاسترجاع والتذكر، ومن ثم التوصل إلى الحل المطلوب.

## ٦/ خاتمة البحث

في خاتمة البحث يمكن إيجاز إسهاماته بما نبّه إلى أهميته من مسائل، وما انتهى إليه من نتائج فيما يأتي:

- ١- إن فن الإلغاز صناعةً وحلاً من أقدم المنتجات الإبداعية وأكثرها انتشاراً في جميع الثقافات المعروفة قديمها وحديثها، ومع ذلك تعاني دراسة هذا الفن ندرة في الكم وشحاً ظاهراً في التنوع.
- ٢- جاء البحث إسهاماً في إبراز ما يتمتع به فن الإلغاز من أهمية علمية ومعرفية لم تقدر حق قدرها حين جرى حصاره وتحجيمه في إطار التسلية وإزجاء أوقات الفراغ.
- ٣- أبرز البحث أهمية دراسة فن الألغاز بوصفه مجعماً يلتقي فيه كثير من علوم العربية على تنوعها من نحو وبلاغة وصرف وثرثرة معجمية.
- ٤- كشف البحث عن أهمية اللغز، من حيث كونه تحقيقاً للتلبس؛ الذي هو الوظيفة المقابلة لأمن اللبس، وبهما جميعاً تتحقق فاعلية اللغة بوصفها الوسيلة الأولى للتواصل بين البشر بجميع درجاته وألوانه. فلا يستقيم الفهم الأمثل للغة بنية ووظيفة بمحصر مقاصد التواصل في أمن اللبس، وفي ضمان الفهم والإفهام، وتنحية جميع أنواع الغموض والإبهام؛ إذ إن أمن اللبس والتلبس وظيفتان متكاملتان ومتفاعلتان في مواقف التواصل اللغوي الحي.
- ٥- تضمن البحث تقويماً لجهود المتقدمين والمحدثين في مجال دراسة الألغاز. وتبين من ذلك التقويم هيمنة الجمع والتصنيف الموضوعي على تلك الجهود، على حساب التشخيص والتحليل.
- ٦- أبرز البحث أهمية التحول بالفحص من السؤال: لماذا يلغزون؟ إلى التماس جواب للسؤال: كيف يلغزون؟ وجعل من السؤال الثاني محوراً للدرس والمقارنة.

- ٧- قدّم البحث تصوراً لتصنيف الألغاز مختلفاً عما جاء به المتقدمون، وذلك باقتراح تصنيفها إلى وصفية واسمية ومركبة، وقام بتطويع التصنيف المقترح لدراسة الألغاز لسانياً ومعرفياً.
- ٨- اشتمل البحث على تحليل لآليات التليس التي تتمتع بها اللغة كشفاً عن سر صناعة الإلغاز على مستوى التركيب النحوي والاحتمال الدلالي والرسم الكتابي.
- ٩- اتجه البحث إلى البعد التأويلي في تلقي اللغز ومحاولات الحل من منظور معرفي يعالج آليات تلقي الألغاز بأنواعها، ويحدد موقعها من سلم مدارج الصعوبة بحسب المعطيات الواصفة، ومكانها من تراتبية التجريد.
- ١٠- ربط البحث بين حل اللغز الاسمي وخاصة الانتباه البصري باستخدام استعارة بقعة الضوء التي اقترحها المشتغلون بعلم النفس المعرفي.
- ١١- كشف البحث عن الصلة بين اللغز المركب وما يجري تحفيزه من وظائف ذهنية عند طلب حله، ومنها الشبكات والسّمات والعلاقات الدلالية، والتنشيط المنتشر الذي تمارسه هذه الوظائف، وأثر ذلك في تحديد زمن الاسترجاع والتوصل إلى الحل.
- ولعل هذه الدراسة - حين تسلط الضوء على هذا الفن الذي يكاد يكون مستبعداً من دائرة الاهتمام البحثي - أن تكون فاتحة لمزيد من التأمل لمجالات من الإبداع ذات صلة وثيقة بخصائص اللغة ووظائفها من جهة، وبالمخ البشري ووظائفه الذهنية والمعرفية من جهة أخرى.

## الهوامش والتعليقات:

- (١) بلغ هذا الأمر غايته في ما يشهده الإعلام المعاصر من انطلاق بفن اللغز ومسابقاته إلى موجات الإرسال الإذاعي والفضائيات في المواسم والأعياد الدينية والوطنية، وما صحب ذلك من تداخل مستويات الاستعمال اللغوي وفنون التمثيل، ورصد للجوائز والمكافآت المالية المعتبرة.
- (٢) ابن دريد، الملاحن، ٢. وقريب من ذلك ما ورد في كتاب: الشيباني، محمد بن الحسن، المخارج في الحيل، ليبسيك ١٩٣٠، أعاد طبعه قاسم رجب - بغداد، واعتنى بتصحيحه: يوسف شخت، [ب. ت.].
- (٣) الجزائري، ص ١٢٠ - ١٢١.
- (٤) النويري، ٣ / ١٧١.
- (٥) الرافي، ٣ / ٤٠٩.
- (٦) البغدادي، ٦ / ٤٥٢-٤٥٣. وانظر أيضاً: الرافي، تاريخ آداب العرب: ٣ / ٤١٢.
- (٧) الحظيري هو: أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الحظيري (ت. ٥٦٨)، من أهل بغداد، نسبته إلى "حظيرة" من قراها، وكان وراقاً يُعرف بدلاً الكتب. انظر ترجمته في: الزركلي، ٣ / ٨٦.
- (٨) قال البغدادي في: خزانة الأدب، ٦ / ٤٥٤، في تعريف المعنى: "هو فن استباحه أدباء العجم، وأسسوا له قواعد، وعقدوا له معاهد حتى صار فناً متميزاً من سائر الفنون". ونسب البغدادي تدوينه باللغة الفارسية إلى المولى شرف الدين اليزدي المتوفى عام ٣٨٠ للهجرة. وانظر لمزيد من التعريف بهذا العلم: الطيّان، محمد حسن، "اكتشاف مخطوطات التعمية والجهود المبذولة فيها" (النت: موقع أرض الحضارات)، وانظر أيضاً: مراياتي، ومير علم والطيان، علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب (٢ج).
- (٩) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٠١٢)، مادة "لغز". وانظر أيضاً: الفراهيدي، باب "الغين والزاي واللام معها"، ٤ / ٣٨٣.

- (١٠) البغدادي، ٦ / ٤٥٣. وانظر: الرافي، ٣ / ٤١٢.
- (١١) انظر: مطلوب، مادة: اللغز، ص ٣٢٩-٣٤٠، و"الأحاجي" ص ٤٥.
- (١٢) الجزائري، تسهيل المجاز، ص ٥٧.
- (١٣) كمال، ٢٨٠.
- (١٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ٧٢. الأزدي، ص ١٣-١٥.
- (١٥) الرافي، ٣ / ٤٠٦.
- (١٦) De Palma, & Weiner, "Riddle Accessibility..", Nantes 23 – 28, 1992.
- (١٧) عرفة، "الألغاز (١)"، ص ٣٨٩.
- (١٨) النجار، ص ١١.
- (١٩) قطب الدين النهروالي، محمد بن علاء الدين بن أحمد بن محمد بن محمود، كنز الأسماء في كشف المعنى (مخطوطة/ الرقم: ١١٦٥)، مصورة من: مكتبة جامعة الملك سعود – السعودية.
- (٢٠) يرجع في ذلك إلى: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ص ٥٦٧. ابن وهب الكاتب، البرهان، ص ١٤٧-١٤٩. وانظر أيضاً: كمال، الأحاجي و الألغاز الأدبية، ص ٥-٦. النجار، الألغاز الشعبية، ص ٥-٦.
- (٢١) من أمثلة ذلك: كتاب "حُسن الجهاز في جمع الألغاز" الذي صنفه حسين بن محمد المحلي (ت. ١١٧٠ هـ).؛ وانظر ترجمته في: الزركلي، ٢ / ٢٨١.
- (٢٢) أسهم في ذلك غير قليل من الأعلام منهم: الزمخشري (ت ٥٣٨)، والحريري (ت ٦٢٠)، والسخاوي (ت ٦٤٣)، وأبو بكر الأربلي (ت ٦٧٩)، وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١)، وبدر الدين بن الدماميني (ت ٧٦٣) والسيوطي (ت ٩١١). وانظر قائمة من النحاة الذين أتقنوا التصنيف في هذا الفن في: سفر، عبدالعزيز: الإلغاز النحوي وأمن اللبس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية العشرون، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

- (٢٣) تسهيل المجاز، ٧٣.
- (٢٤) عرفة، محمود، "الألغاز في الأدب العربي"، نشر مسلسلاً (١-٤) في: مجلة الرسالة، الأعداد من: ٥٦٦ - ٥٧٠، أسبوعياً من تاريخ: ٨ / ٥ / ١٩٤٤ - ٦ / ٥ / ١٩٤٤.
- (٢٥) عرفة، الألغاز (٢)، الرسالة، ص ٤١٣
- (٢٦) حسان، ٢ / ٧٢. ويصدق باحث آخر مقولة حسان بقوله: إن النحويين درجوا "على أن تكون قواعدهم على نحو من الوضوح والشمول بحيث يُنسج بالتعويل عليها كلام عربي مبین، مفهوم المراد، لا يخل بمعنى ولا يفضي إلى وهم وإبهام. من أجل هذا المرام قَيّدوا قواعدهم بأمن اللبس، واشترطوه لصحتها. انظر: عبدالله، ص ٢٠٧. وانظر أيضاً عدداً من الدراسات والرسائل العلمية، من بينها: خورشيد، ص ١١٨ وما بعدها. عرار، في الفصل الثاني من "المطلب الثالث" ص ٣٦٧ وما بعدها؛ حيث: "يعرّج الباحث على هذا المطلب تمثلاً لتجليات اللبس في مظان متنوعة؛ وهو يوردها ذاكراً إياها من غير معالجة لها بالتحليل.
- (٢٧) الجاحظ، ١ / ٧٦.
- (٢٨) ديوان عبيد / تحقيق نصار، ٧٢ - ٧٤. بدائع البدائ، ١٣ - ١٥.
- (٢٩) السيوطي، ١ / ٦٢٢ - ٦٣٧؛ وبه إحالة إلى المقامة الثانية والثلاثين من مقامات أبي القاسم الحريري.
- (٣٠) عرفة، الألغاز.. (٤)، مجلة الرسالة، ٤٧٥.
- (٣١) الشريشي، وهذه المقامات هي: ٨ / المعرية، ١٥ / الفرضية، ١٩، النصيبية، ٢٤ / النحوية، ٣٥ / الشيرازية، ٣٦ / الملطية، ٤٢ / النجرانية، ٤٤ / الشتوية أو اللغزية.
- (٣٢) الجزائري، ٧٣.
- (٣٣) الرفاعي، ٣ / ٤٠٦ - ٤٠٧.
- (٣٤) تسهيل المجاز، ١٠٧.

- (٣٥) السابق، ٣٠ - ٣٤.
- (٣٦) السابق، ٥٨.
- (٣٧) السابق، ٨٣.
- (٣٨) ابن جني، ١ / ٣٣.
- (٣٩) العلوي اليميني، ص ٤٣٠.
- (٤٠) النهروالي، كنز الأسماء، ورقة ١ / لوحة ٢.
- (٤١) تسهيل المجاز، ٣، ١١، ٣٤، ٤٤.
- (٤٢) تسهيل المجاز، ص ٤٤.
- (٤٣) تسهيل المجاز، ص ٢٠.
- (٤٤) عرفة، الألغاز.. (٣)، مجلة الرسالة، ص ٤٣١. وانظر أيضاً: الدميري، حياة الحيوان، ١ / ٢٢٥.
- (٤٥) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٤٢.
- (٤٦) عرفة، الألغاز.. (٣)، مجلة الرسالة، ٤٣١. وانظر أيضاً: ابن نباتة المصري، الديوان، ٣٣٠. ونظير ذلك لغز شائع في الإنجليزية وهو قولهم: what makes oil boil? وجوابه: الحرف: (b).
- (٤٧) كمال، الأحاجي والألغاز، ص ١٧٨. [ يلاحظ في هذا اللغز اعتماده التورية بلفظ (القلب) ليشمل به الدلالة على الجارحة، وعلى عكس اللفظ (حلم)، ليصير إلى (ملح) I. ] وانظر أيضاً: تسهيل المجاز، ٨٤.
- (٤٨) كمال، ص ١٧٨. تسهيل المجاز، ٨٤.
- (٤٩) تسهيل المجاز، ٣٨.
- (٥٠) الإدفوي، ٣٩٨.

- (٥١) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٦١.
- (٥٢) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٤٢.
- (٥٣) شرح مقامات الحريري، ٣ / ٣١٤ - ٣٤٦.
- (٥٤) البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ٢ / ٢٠٨.
- (٥٥) ابن الأثير، المثل السائر، ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥.
- (٥٦) العلوي، الطراز، ٤٢٨.
- (٥٧) تسهيل المجاز، ٤٥.
- (٥٨) كمال، الأحاجي والألغاز، ص ١٦٨. ومن ذلك قول ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٥٩: "ومما ألحقوه بالألغاز..؟" وذلك في معرض استشهاده بيتين لابن بائع باجلاء، وهما:
- أنا ابنُ الذي لا تُنزلُ الأرضَ قِدرُهُ      وإنْ نزلتْ يوماً فسوفَ تُعودُ  
تُرى النَّاسَ أفواجاً على بابِ دارِهِ      ومِنْهُمْ قيامٌ حَوْلَهُ وقُعودُ
- وانظر نص الأبيات في: النويري، نهاية الأرب، ١٠ / ١٦٥.
- (٥٩) تسهيل المجاز، ٧١.
- (٦٠) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٥٩.
- (٦١) أندرسون، جون ر.، ص ١١٩.
- (٦٢) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٤٨.
- (٦٣) تسهيل المجاز، ٨٨.
- (٦٤) انظر عرضاً وافياً لنظرية كولينز Collins وكويليان Cuillian في استخدام فرضية الشبكات الدلالية لتفسير التمثيلات المعرفية في: أندرسون، ٢٠٨ - ٢١١. سولسو، ص ٣٣٢ - ٣٣٤. الزغول، و الزغول، ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

- (٦٥) أندرسون، ص ٢٠٩ - ٢١١. سولسو، ص ٣٣٢ - ٣٣٤. الزغول و الزغول، ٢٠٩ - ٢١١.
- (٦٦) كمال، الأحاجي والألغاز، ص ٢٤٦. وانظر أيضاً: الدميري، حياة الحيوان، ١ / ١٦٦.
- (٦٧) كمال، ص ١٨٢ - ١٨٣.
- (٦٨) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٤٣. كمال، الأحاجي والألغاز، ص ١٨٤ - ١٨٥.
- (٦٩) انظر تفصيل أقوال العلماء في معايير التمييز بين هذه المصطلحات في: عمر، ص ١٦٨ - ١٧٧.
- (٧٠) ابن حجة الحموي، ٢ / ٣٤٣.
- (٧١) انظر: الفيروزآبادي، مادة "حب". تنطق (الحب) على معنى الجرّة الضخمة بكسر الحاء عند العامة، والصواب أن تُنطق بضم الحاء. وقد غلب ابن عبدالظاهر النطق العامي لإحداث مزيد من التلبيس بتوحيد صورة الكلمة على المعنيين.
- (٧٢) المعري، ص ٦٩٦.
- (٧٣) أندرسون، ص ٢٨٢ - ٢٨٤.

### قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٩٣٩.
- الإحيدب، عبد العزيز محمد، الممتاز من الأحاجي والألغاز من عربي فصيح وشعبي مليح، مطبعة الإنصاف - بيروت، ١٩٦٨.
- الإدفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح. سعد محمد حسن، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ٢٠٠١.
- الأزدي، علي بن ظافر، بدائع البدائه، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٢.
- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح. حفي شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، ١٩٦٣.
- أندرسون، جون ر.، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، تر. محمد صبري سليط ورضا مسعد الجمال، دار الفكر - عمان، ٢٠٠٧.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح. عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - مصر، ١٩٨٦.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح. عبدالسلام هارون، (طبعة مصورة) دار الجليل - بيروت، [ب.ت.].
- الجزائري، طاهر، تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألغاز، مطبعة ولاية سورية الجليلية، ١٣٠٣هـ.
- جمال الدين ابن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، [ب.ت.].

- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح. محمد علي النجار، دار الهدى - بيروت، [ب. ت.].
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، ط ٢، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٩٩١.
- حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ٢٠٠٢.
- خورشيد، بكر عبد الله، أمن اللبس في النحو العربي: دراسة في القرائن، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، كتاب الملاحن، تح. هوينرخ ثوربيكه، هيلديبيرغ - ألمانيا، ١٨٨٢.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (٨٠٨ هـ)، حياة الحيوان الكبرى، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٤.
- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط. ٤، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٧٤.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط. ٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩.
- الزغول، رافع النصير والزغول، عماد عبدالرحيم، علم النفس المعرفي، دار الشروق - عمان، ٢٠٠٣.
- سفر، عبدالعزيز: الإلغاز النحوي وأمن اللبس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية العشرون، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠.
- سولسو، روبرت، علم النفس المعرفي، تر: محمد نجيب الصبوة ومصطفى محمد كامل ومحمد الحسانين الدق، دار الفكر الحديث - الكويت، ١٩٩٦.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح. محمد أحمد جاد المولى.. وآخرين، دار الفكر - بيروت، [ب. ت.].

- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن بن موسى القيسي، شرح مقامات الحريري، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- الشيباني، محمد بن الحسن، المخارج في الحيل، ليسيك ١٩٣٠، أعاد طبعه قاسم رجب - بغداد، واعتنى بتصحيحه: يوسف شخت، [ب. ت.].
- الطيّان، محمد حسن، اكتشاف مخطوطات التعمية والجهود المبذولة فيها، (الشبكة العالمية - موقع أرض الحضارات).
- عبد الله، إبراهيم محمد، "القاعدة النحوية في ضوء تفسيرها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه"، مجلة التراث العربي العدد ١٠١، السنة ٢٦، كانون الثاني ٢٠٠٦.
- عبيد بن الأبرص، الديوان، تح: حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٩٥٧.
- عرار، مهدي أسعد، ظاهرة اللبس في العربية: جدل التواصل والتفصل، دار وائل - عمان، ٢٠٠٣.
- عرفة، محمود عزت، "الألغاز في الأدب العربي (١)"، مجلة الرسالة، العدد: ٥٦٦، ٨ / ٥ / ١٩٤٤، ص ٣٨٩ - ٣٩١.
- عرفة، محمود عزت، "الألغاز في الأدب العربي (٢)"، مجلة الرسالة، العدد: ٥٦٧، ١٥ / ٥ / ١٩٤٤، ص ٤١٣ - ٤١٤.
- عرفة، محمود عزت، "الألغاز في الأدب العربي (٣)"، مجلة الرسالة، العدد: ٥٦٨، ٢٢ / ٥ / ١٩٤٤، ص ٤٢٩ - ٤٣١.
- عرفة، محمود عزت، "الألغاز في الأدب العربي (٤)"، مجلة الرسالة، العدد: ٥٧٠، ٥ / ٦ / ١٩٤٤، ص ٤٧٥ - ٤٧٦.
- العلوي اليمني، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز مراجعة: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥.

- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط ٥، عالم الكتب - مصر، ١٩٩٨.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اعتناء: محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠١٢.
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٩٨٨.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٩١.
- كمال، عبدالحى بن حسن، الأحاجي والألغاز الأدبية، ط. ٢، نادي الطائف الأدبي - الطائف، ١٤٠١هـ.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي - بيروت [ب. ت.].
- المحلي، حسين بن محمد (ت. ١١٧٠ هـ)، كتاب "حُسن الجهاز في جمع الألغاز" (مخطوط / ٣٥ ق)، جامعة الملك سعود / رقم ٧٩٣،٧ / ح.م، نسخة مصورة من المكتبة الأزهرية - مصر.
- مراياتي، محمد و يحيى مير علم و محمد حسن الطيّان، علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب (٢ج)، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨٧ و ١٩٩٧.
- مطلوب، أحمد، معجم مصطلحات النقد القديم (عربي - عربي)، مكتبة لبنان - ناشرون، بيروت، ٢٠٠١.
- المعري، أبو العلاء أحمد بن سليمان، سقط الزند وضوؤه، تح. السعيد السيد عبادة، معهد المخطوطات العربية - القاهرة، ٢٠٠٣.
- النجار، محمد رجب، الألغاز الشعبية في الكويت والخليج العربي، ط ٢، ذات السلاسل - الكويت، ١٩٨٩.

- النهروالي، قطب الدين محمد بن علاء الدين بن أحمد بن محمد بن محمود، كنز الأسماء في كشف المعنى (مخطوطة/ الرقم: ١١٦٥)، مصورة من: مكتبة جامعة الملك سعود - السعودية.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، [ب. ت.].
- ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح. أحمد مطلوب وخديجة الخديثي، جامعة بغداد، ١٩٦٧.
- Jasnowski, Antoni Tadeusz, A Rhetoric of Riddles: Riddle Solving as an Analogy for Rhetorical Invention, Digital commons @University of Nebraskan-Lincoln (<http://digital commons. Unl.edu>).
- De Palma, Paul & Weiner, E. Judith, "Riddle Accessibility and Knowledge Representation", Act De Coling - 92, Nantes 23 - 28, Aout, 1992.